Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقد طلبت الدنيا في زماننا خاصة بكل جهة : بالبر والأثم جميعاً افتتاناً ، فاحذر فتنة البر والاثم جميعاً ، لا ينزل بك ما نزل بغيرك في الترك والطلب . فلتكن همتك في النظر في مرآة الفكر كالهمة بالعمل[1] ، واكثر من ذلك ، فإنه ليست شهوات الذنوب والسيئات ، وشهوات المطاعم والملابس والبناء والمراكب والمناكح والذهب والفضة بأغلب على أصحابها من شهوات الجاه وحب الرياسة ، وإقامة القدر ، واتخاذ المنزلة ، وقبول الأمر والنهي وقضاء الحوائج ، وحب العدالة ، عند الجيران والأصحاب والأخوان ، والمدحة على اصحاب البر في حسناتهم .

وقد تجد الرجل يغلب شهوة الذنوب ، فيترك الذنب ، ويصير الى أعمال البر ، فيضعف عند تصفيتها ، وتغلبه شهوة ما فيها ، فيعمل حسنات كثيرة بقوة واقتدار عليها ، وظمأ شديد وسهر ، ولا يقدر على أن يغلب شهوته على تصفيتها ، فإنا لله وإنا إليه راجعون مما قد نزل بنا ، وما أعظم خطرنا ؛ ما أغفلنا عن عظيم الخطر .

ثم اعلم اني لست أزهدك في طلب أعمال البر ، لأن كل عمل لا تعمله اليوم لا تجد ثوابه غداً ، ولكني أحذرك خدع الشيطان ، وهوى نفسك الأمارة بالسوء .

وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه ، وقد قال الله تعالى : ﴿ **فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم** ﴾[2] .

وقال : ﴿ **ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً ، إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير** ﴾[3] .

---

(١) لأن الفكر متصل بالعمل إتصالاً وثيقاً لا تنفصم عراه ، والقصد من الخواطر المتصلة بالعمل هي النية . فلا ثواب إلا بالنية ، والأمور بمقاصدها ، ونية المرء خيرٌ من عمله .

(٢) النحل (٩٨/١٦) .

(٣) فاطر (٦/٣٥) . يقول الطبري في تفسير هذه الآية : إنما يدعو شيعته ليكونوا من المخلدين في النار التي تتوقد على أهلها : راجع الطبري (٧٨/٢٢) .